دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد 45، العدد 4، ملحق 1، 2018

# الحملة الفرنسية على مصر (1213–1216هـ/1798–1801م)
# دراسة تحليلية في نتائج وآثار الحملة الفرنسية على مصر العثمانية

*ربيع خالد الفرجات**

## ملخص

يتناول هذا البحث الحملة الفرنسية على مصر 1213–1216هـ/ 1798–1801م، ويعرض مجرياتها العامة، ويتناول نتائجها على مصر ببعديها الايجابي والسلبي استنادا إلى المصادر المعاصرة.

**الكلمات الدالة:** الحملة الفرنسية، مصر العثمانية، الصراع الاستعماري.

**المقدمة**

شهد العقد الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي انقلاباً واسعاً في موازين القوى الأوروبية، ومرد ذلك عودة فرنسا إلى بؤرة الصراع الاستعماري على أثر نشوب الثورة الفرنسية التي امتدت على مدى عشر سنوات متتالية (1789–1799م) (Anthony,1852, pp180-183؛ Gershoy, 1956, pp92-93 )، حيث عملت الحكومة الجديدة بعد إسقاط الملكية المطلقة على وضع الخطط المدروسة للنهوض بفرنسا بما يتناسب مع المعطيات التي نادت بها هذه الثورة، وفي مقدمتها استعادة ما سلب من المستعمرات في أوروبا والهند وغيرها.

وقد شكل الاحتلال الفرنسي لمصر(1213–1216هـ/1798–1801م) جزءاً من هذه الخطط، فرغم أن مصر لم تكن أصلاً في فلك المستعمرات الفرنسية؛ إلا أن احتلالها كان ضرورةً للانطلاق نحو الهند وأفريقيا.

ورغم مرور أكثر من مائتي عام على هذه الحملة؛ إلا أنها لم تفقد بريقها كموضوعٍ جذب الباحثين والمؤرخين من العرب والأوروبيين، خاصةً بعد تكشف المزيد من الوثائق الخاصة بها.

وقد جاءت هذه الدراسة لبيان معطيات هذه الحملة وتحليل نتاجها الإيجابي والسلبي على مصر العثمانية تحديدا، مع عرضٍ مبسطٍ لدوافعها ونهجها العسكري والإداري على الأرض المصرية العثمانية.

واعتمدت الدراسة المنهج التحليلي والوصفي لتتبع مسار هذه الحملة ونتاجها وفقا لثلاثة محاور رئيسة: أولها بيان أوضاع مصر العثمانية غداة الحملة الفرنسية عليها، وثانيها تتبع مجريات هذه الحملة، وختامها بيان نتائج الحملة بشقيها على مصر العثمانية.

واستندت الدراسة إلى مجموعة من المصادر والمراجع، حيث اختلف أصحاب الدراسات الكلية والجزئية التي تناولت الحملة الفرنسية على مصر ما بين مشارك بالحدث وشاهد عيان وناقلٍ ومحللٍ للرواية التاريخية، وتعددت اتجاهاتهم، فحاولت هذه الدراسة الإحاطة بأبرز المؤلفات التي اختطها المذكورون آنفاً، وترجيح الأقرب منها وفقاً للمنهج التاريخي، وجاء في مقدمة هذه الدراسات:

– علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر. (دراسات عن المدن والأقاليم)؛ (المصريون المحدثون)؛ وصف مصر (لوحات الدولة الحديثة).

تعد موسوعة وصف مصر في مقدمة المصادر المعاصرة لفترة الدراسة، وقد وضعت هذه الموسوعة بمجلداتها العديدة على أيدي شهود عيان من العلماء الفرنسيين الذين رافقوا الحملة لدراسة الأرض والمناخ والسكان والحضارة، والبحث عن المشاريع المبتكرة وفي مقدمتها مشروع قناة السويس، وقد استفادت هذه الدراسة من المؤلفات المذكورة آنفاً في تعريف بعض المدن المصرية، وبيان أحوال مصر المناخية عند قدوم الحملة.

– الجبرتي– الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن(ت1240هـ/1825م)، تاريخ مدة الفرنسيس بمصر، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس:

* قسم التاريخ، الجامعة الأردنية. تاريخ استلام البحث 2016/3/17، وتاريخ قبوله 2016/12/18.

 © 2018 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

يُعرف الجبرتي بمؤرخ الديار المصرية خلال فترة الحملة الفرنسية وما بعدها، وقد استند في رواياته على المشاهدة والرواية الشفوية المتداولة، ودونها في ثلاثة مؤلفاتٍ تناولت التفاصيل اليومية للحملة الفرنسية على مدار وجودها؛ إلا أن الجبرتي لم يكن مقرباً من سدة الحكم الفرنسي، وهذا معناه أن رواياته وحدها لا تعد حجة وإنما يقتضي مقارنتها بما جاء في غيرها من المؤلفات الأخرى المستندة إلى الوثائق والمصادر الفرنسية.

– عبد الغني، جمال سعيد، الحملة الفرنسية على مصر في ضوء مخطوط عثماني مخطوطة (ضيانامة) للدارندلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999م.

تكمن أهمية هذا الكتاب في كون صاحبه شاهد عيان، إذ رافق الدارندلي الصدر الأعظم يوسف ضياء باشا في حملته البرية لطرد الفرنسيين من مصر، وكلف رسمياً بكتابة هذا المؤلف؛ ومعنى هذا ضرورة مطابقة الرواية الفعلية للرؤية الرسمية، وتجنب ذكر كل ما من شأنه التقليل من قوة وهيبة الجيش العثماني المشارك في عملية الإجلاء الفرنسي، وعلى الرغم من ذلك يبقى الدارندلي مصدراً يمثل وجهة نظر الدولة العثمانية الرسمية، وهو أمر لابد من التطرق إليه في هذه الدراسة.

-مواريه، جوزيف ماري (توفي في القرن التاسع عشر الميلادي/القرن الثاني عشر هجري)، مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية على مصر، ترجمة كاميليا صبحي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000م.

تكمن أهمية هذا الكتاب من كون صاحبه شاهد عيان، وتبرز أهمية هذه المذكرات فيما أورده صاحبها من البيانات العسكرية الصادرة عن بونابرت ومن خلفه من القادة الفرنسيين، وتوضح صورة التعايش بين الفرنسيين والمصريين خلال فترة الحملة، وقد استقت هذه الدراسة العديد من المعلومات الواردة في متن هذه المذكرات، والتي تبين وجهة النظر الفرنسية في الحدث.

- Fisher, Herbert (1865-1940), Napoleon, Williams and Norgate, London, 1923.

يعد فهم الشخوص جزءاً من الفهم الصحيح للحدث التاريخي، ومن هنا تبرز أهمية هذا الكتاب الذي يترجم لحياة قائد الحملة الفرنسية على مصر منذ ولادته وحتى وفاته، وقد استندت هذه الدراسة على العديد من المعلومات الواردة فيه؛ خاصةً فيما يتعلق بترجمة بونابرت ودوافع حملته ونتائجها.

وإلى جانب ما ذكر استندت الدراسة إلى مجموعة أخرى من المصادر والمراجع ذيلت تباعاً في نهاية الدراسة.

**أولاً: مصر العثمانية قبيل الحملة الفرنسية:**

تمتعت مصر منذ تبعيتها للحكم العثماني بطابعٍ استقلالي فرضه استقرارها الإداري والاجتماعي والسياسي، وقد عزز السلاطين العثمانيون هذا الطابع فمنحوها قانوناً خاصاً بها أصدره السلطان العثماني سليمان القانوني يعرف باسم "قانون نامة مصر"، وأبقوا مقاليد حكمها بيد المماليك المعيّنين بأمرٍ من السلطان العثماني بحيث يدين الحاكم المملوكي المعين بالولاء المطلق للدولة العثمانية، ويأتمر بأوامرها. (قانون نامة مصر، 1986م؛ الطبيب، 1852م؛ Lewis,1965).

وقد شكلت مصر بحكم موقعها الجغرافي حلقة وصلٍ تجاريٍ بين أوروبا وأفريقيا، وسواحل الخليج العربي مما جعلها مطمعاً للدول الأوروبية خاصةً بعد تجدد الصراع الانكليزي– الفرنسي إثر تأسيس انكلترا لشركة الهند الشرقية التي استطاعت خلال زمنٍ قياسي وضع مقاليد التجارة في المنطقة بيدها وحدها تقريباً، وقد دأب رجالات هذه الشركة على سلوك الطريق البري الممتد بين البصرة وحلب وصولاً إلى البحر الأحمر في مصر، وهذا معناه أن مصر كانت محطةً تجاريةً هامةً لهم كميناء للاستيراد والتصدير عبر البحار. (لوريمر، 1970م، الروقي، 1994م)

وحاولت فرنسا بعد قيام الثورة، وتلاشي الحكم المطلق استعادة موقعها على خريطة الدول الكبرى عبر بسط نفوذها وإحكام سيطرتها على مستعمراتٍ جديدة تكون تعويضاً لها عن خسائرها السابقة، وهزيمتها أمام انكلترا في حرب السنوات السبع(1169هـ/1756م–1176هـ/1763م) والتي أسفرت عن خسارة فرنسا لمستعمراتها في الهند وبعض أجزاء أوروبا، وقد كانت مصر في مقدمة هذه المستعمرات. (الروقي، 1994م)

وتجدر الاشارة إلى أن الحملة الفرنسية على مصر لم تكن وليدة الثورة الفرنسية؛ فقد عرض الفيلسوف الألماني ليبنتز على ملك فرنسا لويس الرابع عشر (1715–1661م) فكرة احتلال مصر، وتكررت الدعوة لاحتلالها مرة أخرى في عهد كل من لويس الخامس عشر (1774–1715م) ولويس السادس عشر (1789–1774م) إلا أن جميع هذه الدعوات لم تلق أذن صاغية، حيث أن الظروف السياسية لم تكن مواتية لتحقيقها، وعقب اندلاع الثورة الفرنسية وما نجم عنها من بزوغ مطامع فرنسية جديدة في أوروبا والبلاد

العثمانية، استعادة فكرة احتلال مصر العثمانية بريقها من جديد.

وقد غضت الدولة العثمانية الطرف عن التمخضات الخطيرة الجارية في أوروبا؛ فعدت الثورة الفرنسية شأناً داخلياً محضاً، ولم تتغير هذه الرؤيا رغم التوسع الفرنسي في أوروبا، إذ اعتبرت أن الإسلام يشكل درعاً واقياً وكفيلاً برد أي هجمةٍ فكرية ثوريةٍ منبثقةٍ عنها، كما وجدت الدولة العثمانية في التوسع الفرنسي على حساب أوروبا دحضاً لأعدائها فيها ونتيجةً لذلك اعترفت الدولة العثمانية بالجمهورية الفرنسية وذلك سنة 1209هـ/ 1794م. (Lewis,1965)

وعلى الرغم من أن فرنسا أول دولة أوروبية أقامت علاقات تجارية ودبلوماسية واسعة مع الدولة العثمانية، إلا أن هذا لم يمنع صناع القرار الفرنسي من استثناء أملاك الدولة العثمانية من مشاريعهم التوسعية؛ إذ قامت الحملة الفرنسية في زمنٍ اشتدت به أواصر الود بين فرنسا والعثمانيين. (Hurewitz,1956)

**ثانياً: مجريات الحملة الفرنسية على مصر:**

تعددت دوافع الحملة الفرنسية على مصر بين المصلحة الإستراتيجية والتوسعية، والرغبة في تصفية الثأر مع انكلترا التي سلبت الفرنسيين مستعمراتهم وغزتهم في عقر دارهم عبر توجيه ضربة مباشرة لها بالسيطرة على الطريق المؤدي إلى الهند، وتأسيس مستعمرة مزدهرة تقوم على أساس استغلال موارد مصر المختلفة وجعلها سوقا لمنتجاتهم وبوابة لتصديرها إلى أفريقيا وسائر بلاد العرب، إضافةً إلى رغبة فرنسا في تصدير الفكر الثوري الذي قامت عليه حكومتها الجديدة، وابعاد نابليون بونابرت Bonaparte Napoleon (1769م–1821م) عن مسرح الأحداث في فرنسا بعد ازدياد شعبيته بين الجيش والعامة على أثر انتصاراته المتوالية؛ فكان الشرق ميدان مطمعٍ جديد لهذا القائد الطموح.

وقد اعتمدت الإدارة الفرنسية سياسة التكتم التام على خططها ومشاريعها العسكرية، وفي مقدمتها الحملة على مصر، حتى أن الجيش الفرنسي لم يكن على درايةٍ بالوجهة التالية لميناء طولون، وبلغ قوام جيش الحملة الفرنسية على مصر نحو 30 ألف شخص موزعين بين قوات عسكرية مشاة وفرسان، وبحارة وعمال للسفن وطباخين وعلماء؛ فترددت تكهنات عدة في أوساطه المختلفة حيث تكهنت الغالبية العظمى من أفراد الحملة بأن الهدف منها الهجوم على انجلترا، وظن البعض الآخر أن سردينيا هي الغاية، في حين خمن آخرون بأن صقلية ومالطا هما الهدف، وظنت القلة منهم وهم العلماء بأن الهدف هو مصر، وإبان قيام نابليون بونابرت بالكشف عن نواياه مخاطباً جنوده بقوله:"من بونابرت عضو المجلس القومي والقائد العام، أيها الجنود: ستقومون بغزوة سيكون لها أكبر الأثر على الحضارة والتجارة في العالم، وستكون أكبر ضربةً توجه لانجلترا في انتظار أن تقضوا عليها بالضربة القاصمة....فالمماليك الذين يفضلون التجارة مع الانجليز دون سواهم، والذين أمعنوا في إذلال مفوضينا، واشتد طغيانهم على سكان النيل التعساء، سيصبحون بعد وصولنا بعدة أيام أثراً بعد عين...اعلموا أن الشعوب التي نحن بصدد العيش معها هي شعوب محمدية...لا تعارضوهم، وعاملوهم مثلما عاملتم اليهود والطلاينة.." (موارية، 2000م؛ Fisher,1923؛ Markham,1975)

وتنبه الروس إلى الحشود الفرنسية؛ فبادر السفير الروسي في الأستانة بتحذير الباب العالي، وأخبره بأن نابليون قد حشد أساطيله وقواته في ميناءي مرسيليا وطولون، ولعله ينوي الاستيلاء على الأملاك العثمانية في إقليم المورة. (Lewis,1965)

وعلى أثر ذلك كلف الباب العالي سفيره في باريس باستيضاح الأمر، فأخبره نابليون ووزير خارجيته شارل موريس تاليران (ت1254هـ/1838م) بأن هذه الإشاعات لا أساس لها من الصحة، وأن نوايا الفرنسيين متجهة إلى غزو صقلية التي كانت تعد من أكبر الجزر في البحر المتوسط الخاضعةً لأسرة البوربون. (البستاني، د.ت).

كما تنبهت انكلترا للخطر الفرنسي وأوعزت إلى مراكبها الموجودة في البحر المتوسط بالتقدم نحو ثغر الإسكندرية؛ فوصلوا إليها في يوم الخميس 10 محرم 1213هـ/24 حزيران 1798م، وأرسلوا وفداً إلى حاكمها محمد كريم الذي كان متولياً لأمر الديوان والجمارك في الثغر، حيث أطلعوه على سبب وفودهم وهو التفتيش عن الفرنسيين الذين خرجوا بسفنٍ عظيمة يمخرون البحر بغية الوصول إلى إحدى الجهات، ولربما كانت مصر جهتهم المقصودة؛ إلا أن محمد كريم لم يقتنع بحججهم، ورفض إمدادهم بما يحتاجون إليه من المؤن للبقاء من أجل حراسة الثغر، ونتيجةً لذلك عاد الوفد أدراجه وارتحل بسفنه عن ميناء الإسكندرية.(رمزي، 1994م، الجبرتي أ، 1998م، الزركلي، 1992م).

أما نابليون فقد تابع سيره قدماً في تحقيق أحلامه بالسيطرة على مصر المسكونة بسحر الشرق بغية فرض الإرادة الفرنسية على الإنكليز، وطردهم من البحر المتوسط بعد تحويله إلى بحيرة فرنسية، إضافةً إلى فتح قناة مائية تربط بين البحر الأبيض والبحر الأحمر، وتسهل السبل التجارية أمام الفرنسيين الحالمين بالعودة إلى مستعمراتهم في الهند. (Fisher,1923)

وفي 12 محرم 1213هـ/26 حزيران 1798م وصلت طلائع القوات الفرنسية البحرية إلى ثغر الإسكندرية، في فترةٍ مناخيةٍ تعرف بالقيض الشديد؛ فأرسلوا وفداً منهم يطلب القنصل الفرنسي وأهل الحل والعقد للتباحث معهم، فذهبوا إلى السفن الفرنسية الراسية حيث استقبلهم بونابرت، وأبقاهم ضيوفاً عنده تلك الليلة. (الجبرتي أ، 1998م)

ولم يفطن هؤلاء للخطة التي أحكمها نابليون، إذ استطاع نشر قواته حول الثغر ليلاً، فدخلوا الإسكندرية مع مطلع اليوم التالي من جهة بابها الغربي وهو ضاحية العجمي (الجبرتي أ، 1998م؛ عبد الغني، 1999م).

وتمكن الفرنسيون من إحراز انتصارات متتالية على من خرج مدافعاً من الأهالي الفلاحون والعربان المحليين المفتقرين للسلاح الحربي؛ فلم يجد هؤلاء سبيلا لمقاومة الفرنسيين سوى البنادق التقليدية والحجارة، وفي المقابل استخدم الفرنسيون سلاح المدفعية ضدهم؛ فاضطر الأهالي إلى طلب الأمان بعد أن أيقنوا بالهزيمة. (الجبرتي أ، 1998م؛ عبد الغني، 1999م؛Cershoy,1956)

وعلى أثر تسليم الثغر رفع العلم الفرنسي في المدينة، وجمع سلاح الأهالي، وأجبر أعيان الثغر على وضع الشارة الخاصة بالثورة الفرنسية على صدورهم وهي الجوكار التي تتألف من ثلاثة قطع: الجوخ أو الحرير أو غير ذلك، وتكون مدورةً بحجم الريال ومكونةً من ثلاثة ألوان هي الأسود والأحمر والأبيض، حيث تكون مرتبةً فوق بعضها على شكل دوائر محيطةٍ ببعضها البعض، وفي ذلك دلالة على تبعيتهم لفرنسا.(الجبرتي أ، 1998م؛ عبد الغني، 1999م)

وما أن وصل خبر الاستيلاء الفرنسي على الثغر الإسكندري إلى الأمراء المماليك ومنهم إبراهيم بيك شيخ البلد ومراد بيك في القاهرة حتى بادروا بالاجتماع بالعلماء وقاضي القضاة في القصر العيني، واتفقوا على إرسال مخابرةٍ إلى السلطان العثماني؛ فأرسلها بكر باشا حاكم مصر آنذاك على يد قاصدٍ من جهة البر عن طريق غزة، كما عملوا على تجهيز جيشٍ مملوكي اعتمد في معظم تجهيزه على مصادرة الأموال والمؤن من السكان المحليين مدة خمسة أيام لمحاربة الفرنسيين بقيادة مراد بيك وهو من مماليك الجراكسه وكان متولياً للإدارة في مصر؛ فأدى خروجه بالقوات إلى انعدام الأمن في القاهرة وما حولها، وألقي القبض على جميع الرعايا الفرنسيين فيها، وسجنوا في القلعة (الجبرتي أ، 1998م؛ الجبرتي ب، 1998م؛ الجبرتي، 1975؛عبد الغني، 1999م؛ سامي، 1898م).

وارتحل بونابرت قاصداً القاهرة، بعد أن أوعز إلى جنرالة كليبر Kléber Jean-Baptiste بتولي الأمر في الإسكندرية، فعبر طريق الصحراء الممتد إلى الغرب من فرع رشيد، واستولى على مدن رشيد ودمنهور، الواقعتين في الجنوب الشرقي من الإسكندرية، ومدينة وفوه الواقعة على الشاطئ الشرقي لفرع رشيد، والرحمانية وهي قرية قديمة من أعمال البحيرة، والتقى بقوات مراد بك عند مدينة شبراخيت وهي من القرى المصرية القديمة الواقعة في الوجه البحري، وألحق بهم الهزيمة بعد أن اندلعت النار في مخزن الذخيرة في إحدى سفن مراد بيك، وأدى ذلك إلى تشرذم القوات المصرية وتقهقرهم أمام الجيش الفرنسي. (الريحاني وآخرون، 1955م؛ رمزي، 1994م؛عبد الغني، 1999م)

وتابع كليبر سيره إلى مدينة إمبابة الواقعة في الجانب الغربي من نهر النيل، في شمال محافظة الجيزة؛ فخاض موقعة الأهرام ضد القوات المملوكية التي يقودها مراد بك وإبراهيم بك ومن شارك معهم من عربان الشرقية والغربية، واستطاع إلحاق الهزيمة بهم على الرغم من ضراوتهم في ساحة القتال، ومرد ذلك عجز السلاح التقليدي المستخدم أمام المدافع الفرنسية، ودخل القاهرة التي بلغ تعداد سكانها آنذاك نحو263000 نسمة، وأخذ الجنود الفرنسيون بنهب بيوت الأمراء الفارين، وسكنوا فيها، في حين التجأ مراد بيك إلى الصعيد، وهرب والي مصر وإبراهيم بك رئيس المماليك(1735م–1817م) إلى بلاد الشام. (عبد الغني، 1999م؛ فريد بيك، 1893م؛ جب وبوون، **1971م**؛ الجبرتي، 1975م؛البستاني، د.ت)

وأصدر نابليون في القاهرة مرسوماً تضمن هدف حملته وهو الاقتصاص من المماليك أعداء السلطان وتخليص الشعب المصري من ظلمهم، متعهداً في الوقت ذاته بعدم المساس بحقوق الدولة العثمانية في مصر، ومعلناً بأنه حليف للباب العالي، فأقدم الفرنسيون على فك أسرى المسلمين الذين كانوا قد أسروهم في مالطة، وقد حضر هؤلاء إلى قصبة بولاق، ومعهم نسخ من منشور مطبوع موجهٍ من نابليون إلى أهالي مصر، ومضمونه أن القوات الفرنسية جاءت إلى مصر للقضاء على المماليك الذين أساءوا معاملة الجالية الفرنسية في مصر، معلنين في الوقت ذاته أنهم سينصبون المصريين في مناصب الدولة، وبأنهم أيضاً مسلمون ودليل ذلك تخريبهم لروما حاضنة الكرسي البابوي، وتضمن المنشور تهديداً لجميع من يحاول مقاومة العسكر الفرنسي (عبد الغني، 1999م؛ Hurewitz,1956).

وحاول بونابرت كسب الشارع المصري عبر إعلان التسامح الديني، وكلل ذلك بالتظاهر باعتناق الإسلام ليجعل جيوشه تتخطى

الذكريات الصليبية العالقة بأذهان المسلمين. (بازلي، 1989م)

وأعاد نابليون ترتيب المناصب القيادية والإدارية في القاهرة حيث ولى عشرة من علماء مصر وقاضيها وكتخدا والي مصر أعضاءً للديوان، وولي محمد آغا آغاي مستحفظان، وولى علي آغا شعراوي منصب والي الشرطة، وولى حسن آغا منصب أمين الاحتساب، في حين قلد فرط الرمان النصراني منصب كتخدا مستحفظان (عبد الغني، 1999م).

وجعل نابليون عدد أقاليم الوجه البحري ثمانيةً فقط بعد أن كانت أحدى عشر إقليماً، ومرد ذلك قلة مجموع سكان مصر عند مجيء الحملة الفرنسية، وترتب على ذلك خلو المناطق المجاورة لساحل البحر المتوسط من العمران بسبب ضعف التربة وقلة خصوبتها، فارتحلوا نحو الأقاليم الجنوبية (رمزي، 1994م).

وخلال ذلك تجمع الفارون من المماليك والعامة ومن انضم إليهم من حجاج وتجار قافلة الحج المصرية في مدينة بلبيس المصرية؛ فأرسل بونابرت قواته إليها؛ فاستولوا عليها دون قتال، ولم يتعرضوا لأهلها وحجيجها بسوء، حيث أرسلوا إلى القاهرة برفقة طائفةٍ من الجنود الفرنسيين(الجبرتي، 1975م؛ عبد الغني، 1999م).

ودقت الانتصارات المتتالية للجيش الفرنسي ناقوس الخطر في انكلترا، حيث خشيت الأخيرة من قطع الفرنسيين لتجارتها في الهند ومن محاولتهم لبسط نفوذهم على الأقاليم المتاخمة لمصر.

ونتيجةً لذلك أدارت انكلترا رحى القتال البحري مع جيش الشرق الفرنسي، إذ توجه قائد الأسطول الإنكليزي نيلسون Horatio Nelson (ت1220هـ/1805م) إلى أبو قير شمال شرقي الإسكندرية، وتمكن من تحطيم الأسطول الفرنسي الراسي فيها بعد أن أمر سفنه بمهاجمة مؤخرة السفن الفرنسية بغتةً، فتمكنت قواته من إغراق ثلاثة سفنٍ فرنسيةٍ، وبسطوا سيطرتهم على ميناء الإسكندرية، وحصروا الفرنسيين فيه وبذلك قطعوا الصلة بين فرنسا ورجالاتها في مصر.(إميلينو، 2005م؛عبد الغني، 1999م؛ Markham, 1975).

وقد شجع الانتصار الإنكليزي الدولة العثمانية على إعلان الحرب على فرنسا، خاصةً أن الظروف كان مواتيةً لفتح جبهة الحرب معها؛ فأصدرت الدولة العثمانية فرماناً موجهاً إلى كل المؤمنين تطلب فيه حماية مهد الإسلام من الفرنسيين؛ إلا أن هذا الفرمان لم يلق آذاناً صاغية، إذ كان الشعب المصري يئن تحت وطأة الحكم المملوكي، وكان الحكم الفرنسي بمثابة طوق النجاة له، أما سكان شبه الجزيرة العربية فقد كانوا مشغولين بالحروب الوهابية الدائرة رحاها على أرضهم، في حين كان معظم سكان بلاد الشام ناقمين على حكامهم الأتراك الذين عاثوا فساداً في أراضيهم، مما جعلهم غير مبالين بهذا النداء السلطاني.(فريد بيك، 1893م؛ بازلي، 1989م).

وبعد فشل محاولات الباب العالي في إثارة الحرب الشعبية ضد الفرنسيين اضطر إلى الاعتماد على جيشه وباشاواته وفي مقدمتهم أحمد باشا الجزار وهو مملوك بوسني الأصل، عين والياً على عكا سنة 1776م بأمر من السلطان العثماني، لقاء دوره في القضاء على الوالي المتمرد الظاهر عمر، وأصبح والياً على دمشق بعد صموده أمام جيوش الفرنسيين، فاتخذ من عكا مقراً له حتى وفاته سنة 1802م، وقد أشارت سجلات محكمة شرعية يافا أن السلطان سليم الثالث وجه إلى أحمد باشا الجزار "أيالة مصر القاهرة واسكندرية ورشيد ودمياط وسائر الإقليم المصري.(سجل محكمة يافا الشرعية(2) 17/ذي الحجة/1218هـ/1803م؛سجل محكمة يافا الشرعية (2)، 12/محرم/1218هـ/1803م؛ شريف، 2003م؛ الكردي، 1971م).

كما بادر السلطان العثماني سليم الثالث(هو السلطان سليم الثالث بن مصطفى الثالث، السلطان الثامن والعشرون من سلاطين بني عثمان إلى عزل محمد عزت باشا من الصدارة العظمى، وعين مكانه والي أرضروم يوسف ضيا باشا الكرجي الأصل؛ فعقد الأخير اتفاق تحالف مع انكلترا في 5 كانون الثاني 1212هـ/1799م لإخراج الفرنسيين من مصر (آصاف، 1995م؛ سامي، 1898م؛ Hurewitz,1956.

كما قدمت روسيا أربعة عشر قطعة من أسطولها إلى اسطنبول، وشاركت مع الأسطول العثماني في استخلاص الجزر السبعة من فرنسا. (فريد بيك، 1893م)

وعرض الصدر الأعظم أن يخرج بنفسه لقيادة الجيش البري العثماني لاستعادة مصر، وفي أوائل 1214هـ/1799م تقدم هذا الجيش المؤلف من 50000 جندي من الإنكشارية نحو دمشق وانضوى تحت لوائه الولاة والأمراء وجنود الإقطاعيات، ومضى نحو مصر فاستولى على العريش الواقعة على ساحل البحر المتوسط في شبه جزيرة سيناء.(رمزي، 1994م).

في حين عكف الجزار على تقوية القلاع والحصون الممتدة من عكا إلى العريش، مستعيناً بالإمدادات القادمة من الأناضول، ومعونة الأسطول الإنكليزي.

وحاول نابليون تنحية الجزار من الصراع فأرسل مبعوثه عارضاً الصداقة على الجزار، وطالباً منه إبعاد إبراهيم بك عن حدود مصر، وفتح طرق التجارة بين مصر وسوريا؛ فطرد الجزار المبعوث رافضاً مجرد لقاءه.

وبادر بونابرت بالزحف نحو فلسطين بهدف تأمين حماية مصر من الأتراك وحلفائهم البريطانيين محققاً انتصاراتٍ متواليةً؛ فاستولى على العريش وغزة والرملة التابعة لقضاء يافا، وواصل زحفه نحو يافا الواقعة في الجنوب الغربي فاستولى عليها، واتجه نحو عكا؛ فحاصرها مدة أربعة وستين يوماً متواصلاً، تكبد خلالها خسائر فادحة، حيث قدم الكمودور الانكليزي سيدني سميث Sir Sydney Smith (ت1840م) يد المساعدة العسكرية البحرية للجزار، كما أرسل مدفعين إلى قلعة عكا؛ فاضطر بونابرت إلى الرجوع عنها بعد أن سمع بتقدم الجيوش المتحالفة من الإنكليز والروس والعثمانيين الموجودين في جزيرة رودس نحو مصر، فقفل عائداً إليها في 15 ذي الحجة 1213هـ/20 أيار 1799م، وخاض في أبي قير معركةً ضد الجيش العثماني المتحصن بها؛ فتمكن من هزيمته، إلا أن فوضى البيت الداخلي الفرنسي أجبرته على الرحيل عن مصر؛ فغادرها سراً تجنباً للوقوع في أيدي الإنكليز المرابطين في البحر المتوسط، وأناط قيادة الجيوش الفرنسية إلى كليبر Kléber Jean-Baptiste (1753م– 1800م)، موجها له رسالة مفادها أنه إن لم يأته المدد في غضون ستة أشهر فليفاوض الدولة العثمانية في الجلاء عن مصر. (خضر، 2003م؛ Cershoy,1956؛ **Atlas of Israe,1970**؛ لوباني، د.ت؛ Markham, 1975؛ بازلي، 1989م؛ فريد بيك، 1893م؛ شابرول، 1992م؛ عبد الغني، 1999م؛ الريحاني، 1955م؛الترك، 1990م)

وانقطع المدد الفرنسي عن مصر والشام، وازدادت أحوال الجيش الفرنسي سوءاً على أثر تفشي مرض الطاعون بين أفراده؛ فأرسل كليبر إلى سميث راجياً منه التوسط لعقد اتفاق مع العثمانيين يتم عبره تنظيم الجلاء الفرنسي عن مصر بشرط أن يحتفظ الفرنسيون بأسلحتهم ومدافعهم، ويغادروا مصر على متن سفنٍ انكليزية بعد أن دمّر الأسطول الفرنسي في مصر خلال المواقع البحرية، ولم يعد ما تبقى منه قادراً على نقل الجنود والعتاد؛ فاجتمع الصدر الأعظم والأميرال الانكليزي نيلسون ومفوضو كليبر، وعقدوا اتفاقاً عرف باتفاق العريش في 28 شعبان 1215هـ/14كانون الثاني 1801م، وقد نص الاتفاق على جلاء القوات الفرنسية من مصر بكامل عتادها وعلى سفن انكليزية وفقاً لمطلب الفرنسيين.(فريد بيك، 1893م؛ الجبرتي أ، 1998م؛ Cershoy,1956)

وبدأ كليبر بالجلاء عن القاهرة، وتقدم الصدر الأعظم بقواته لاستلام المواقع المخلاة(الترك، 1990م)؛ إلا أن القائد الأعلى للأسطول الانكليزي الأدميرال كيث Keith في البحر المتوسط لم يصادق على اتفاقية العريش، وعلل ذلك برفض الحكومة الانكليزية خروج الفرنسيين دون تسليم عتادهم، خاصةً بعد أن تبين لها مدى ضعف القوات الفرنسية؛ فأمر كيث بأسرها وإرسالها إلى انكلترا بدلاً من فرنسا.(الجبرتي أ، 1998م؛ Cershoy,1956؛ فريد بيك، 1893م)

وعقب تلقى كليبر هذا النبأ بادر إلى مهاجمة طلائع القوات العثمانية، ملحقاً بها الهزائم في المطرية وعين شمس شرقي القاهرة، وقفل مرتداً إلى القاهرة فوجدها بيد إبراهيم بك؛ فاستعادها بعد وابلٍ من القذائف التي هدمت جزءاً منها(الترك، 1990م؛ فريد بيك، 1893م).

وما أن ساد الأمان في القاهرة حتى اغتيل كليبر على يد سليمان الحلبي(1777م– 1800م) أثناء تجوله فيها، فخلفه مينو Jacques François Menou وهو من أقدم قادة الحملة الفرنسية على قيادة الجيش، وقد اعتنق مينو الإسلام لاحقاً وأصبح اسمه عبد الله. (الجبرتي أ، 1998م؛ مواريه، 2000م؛ الزركلي، 1992م)

أما الصدر الأعظم فقد دخل مصر قادماً من بلاد الشام بنحو أربعين ألف جندي، وتزامن ذلك مع إنزال الأسطول الانكليزي لعشرة ألاف جندي في أبو قير، وتقدم الأسطول العثماني بقيادة القبودان حسين باشا (القائد العام للأسطول العثماني) بـ 6000 جندي نظامي. (شابرول، 1992م؛ Cershoy,1956؛ المصري، 2004م)

فاستولى القبودان بقواته على رشيد والرحمانية بمساعدة القوات الانكليزية، وحاربوا مينو وقوات الفرنسية المتحصنة بالإسكندرية؛ ففتحوا عليهم سد أبي قيرٍ لإجبارهم على الاستسلام. (شابرول، 1992م)

ثم تقدمت قوات الصدر الأعظم والقبودان وبمؤازرة القوات الإنكليزية نحو القاهرة، فضيقوا الخناق على من فيها من الفرنسيين حتى اضطروهم إلى التسليم والجلاء عنها، ووقع الاتفاق بين الفرنسيين والعثمانيين بنفس شروط معاهدة العريش سنة 1216هـ/1801م.(مواريه، 2000م؛ عبد الغني، 1999م).

أما مينو فقد اضطر إلى الاستسلام لاحقاً، ووقع على الاتفاقية السابقة.(فريد بيك، 1893م)

وقد أشارت سجلات المحكمة الشرعية في يافا إلى بقاء بعض السفن الفرنسية في بحر يافا بعد جلاءهم عنها، فصدر الأمر

السلطاني السامي بملازمة الحراسة براً وبحراً، خوفاً من عودة الفرنسيين إليها ومما جاء فيه: " إنه طرق مسامع الدولة العلية أن بعض سفاين من سفاين الأشقية الفرانساوية دائرين في البحر لأجل الحيل والخداع...فالمراد منك من الآن وصاعداً لا تدعوا أحداً يدخل الأسكلة المذكورة سوى مراكب المسلمين والتجار المأمورين من طرف الدولة العلية ".(سجل محكمة شرعية يافا(2)، 13/ذي القعدة/1216هـ/1801م؛ سجل محكمة شرعية يافا(1)، 22/جمادى الأولى/1216هـ/1801م؛ سعيد، 2008م).

وعلى أثر وصول أخبار الانتصارات إلى الأستانة خلع السلطان العثماني على كل من الصدر الأعظم والقبودان لقب (الغازي)، وعين حسين القبودان والياً على مصر، بعد منحه رتبة الوزارة، وعاد الصدر الأعظم إلى الأستانة مخلفاً نحو ثمانية عشر ألف جندي من أجل القضاء على فلول الجيش المملوكي، وبعد ثمانية أشهر بدأ الإنكليز المرابطين في مدينة الإسكندرية بالجلاء عنها.(عبد الغني، 1999م؛ الجبرتي أ، 1998م).

وسعى بونابرت بعد عودة قواته إلى فرنسا إلى تجديد علاقات الود مع السلطنة العثمانية فأرسل الجنرال سبستياني إلى اسطنبول مستغلاً خلاف السلطنة العثمانية مع انكلترا نتيجة وقوف الأخيرة إلى جانب روسيا التي أعلنت الحرب على الدولة العثمانية على أثر عزل السلطان العثماني لأميري الأفلاق والبغدان المؤيدين لروسيا، حيث أرسلت انكلترا أحد أساطيلها نحو الدردنيل، وتقدمت نحو غاليبولي ودحرت كافة السفن العثمانية الموجودة هناك؛ فاستطاع بونابرت عقد معاهدة سلامٍ مع العثمانيين في سنة 1217هـ/1802م. (حسون، 1983م؛Hurewitz,1956)

**ثالثا: نتائج الحملة الفرنسية على مصر:**

تعد الحملة الفرنسية على مصر من أبرز الأحداث العسكرية التي كشفت الستار عن الوهن الإداري والعسكري في الكيان العثماني، إذ أظهرت عجز الدولة العثمانية عن حماية المناطق الخاضعة لها، وارتكازها إلى الدول الأوروبية لحمايتها ودرء الخطر عنها.(لويس، 2002م)

ورغم قصر العمر الزمني للحكم الفرنسي في مصر، إلا أنه استطاع أن يخلف أثراً عميقاً في المثل والقيم والقوانين والعقلية البشرية المصرية، ولم يقتصر الأمر على مصر وحدها، بل تعداها ليشمل جميع أراضي الدولة التي تساقطت تباعاً في قبضة الحكم الأوروبي، وقد مثلت الحملة الفرنسية على مصر أول اختراق عسكري للشرق الأدنى بعد الحروب الصليبية. (Lewis,1970)

كما فتحت الحملة الفرنسية الأعين الأوروبية على مسألة إعادة توطين اليهود في أرض فلسطين، إذ نسبت الكتب التاريخية إلى القائد الفرنسي نابليون بونابرت بأنه أول من دعا اليهود إلى إقامة وطن قومي لهم على أرض فلسطين عبر النداء الرسمي الذي أصدره خلال حملته على فلسطين وبلاد الشام سنة1799م داعيا فيه اليهود إلى الانضمام تحت رايته من أجل دخول أورشليم وإعادة بناء الهيكل، رغم أن المؤرخين اليهود أنفسهم مثل ناحوم سوكولوف صاحب كتاب تاريخ الصهيونية يرون أن هذه الدعوة كانت موجهة بهدف كسب ولاء حاييم فارحي اليهودي الدمشقي صاحب اليد الطولى في عهد الجزار وخليفته سليمان، من أجل الولوج إلى عكا المحاصرة، إلا أن اليهود لم يستجيبوا لهذا النداء حفظاً لأواصر الودّ السائدة بينهم وبين الدولة العثمانية، ورغبةً منهم في عدم إثارة الحكام حرصاً على سرية مخططاتهم الاستيطانية المبنية على معتقداتهم الدينية (فوده، 1969م؛ الكردي، 1971م؛ الكيالي، 1966م؛ الوعري، 2007م)

كما فتحت الحملة الباب على مصراعيه أمام التدخل الأوروبي المباشر في شؤون الدولة العثمانية، حيث سعت انكلترا منذ انتهاء الحملة الفرنسية سنة 1801م إلى بسط نفوذها في فلسطين وبلاد الشام لضمان مصالحها التجارية البرية مع الهند. (Lewis,1970؛ الطبيب، 1852م؛ الكيالي، 1977م).

ورفعت هذه الحملة الستار عن الوهم الذي عاش فيه العثمانيون، وقصوره عن فهم التطور الحضاري والعسكري الذي وصل إليه الغرب.

ولم تقتصر نتائج الحملة على الآثار السلبية فقط إذ كان لها نتائج علمية ايجابية على مصر منها تأسيس المجمع العلميالذي ضم عدداً من الفلكيين وعلماء الرياضيات والآثار، وكان من أبرز انجازاته اكتشاف حجر رشيد مفتاح الكتابة الهيروغليفية، وتصنيف علماء الحملة لموسوعة ضخمة حول جغرافية وتاريخ مصر عرفت ب" وصف مصر" Description de I' Egypt "، وقد قاد نتاج هذا الكتاب إلى تأسيس علم المصريات وغيره من العلوم التي دفعت الأنظار نحو مصر وثرواتها. (الجبرتي، 1975م؛ Markham, Fisher,1923؛1975)

وكشفت الحملة عن عظم الحضارة المصرية، وعملت على نقل وتقليد عددٍ كبيرٍ من آثارها.(شابرول، 1992م)

وطور الفرنسيون الصناعة في مصر عبر تطبيق النظريات الميكانيكية والكيميائية؛ فأنشئت ماكينات هيدروليكية، ومصانع للأسلحة والصلب والحديد والأجواخ والبارود، فعمل المصريون على الأخذ بهذا التطور، وأصبحوا يحاولون تطوير صناعاتهم مقلدين النظريات التي جاء بها الفرنسيون إليهم.(شابرول، 1992م)

كما أحضر نابليون معه أول مطبعة في مصر، حيث تولت طباعة الصحف والمنشورات بالعربية والفرنسية، وقد استفاد منها المصريون بعد جلاء بونابرت. (الجميل، 1997م؛Lewis,1970 )

ووضع الفرنسيون ديواناً جديداً في القاهرة، وقانوناً جديداً لتنظيم تسجيل عقود البيع والشراء وحساب المواريث ومقدار الضرائب المفروضة على الدور والعقارات والدكاكين والخانات والأضرحة والمقابر، وعرف هذا القانون لاحقاً بقانون نابليون، وقد شكل أساس التشريع لما جاء بعده من قوانين الديار المصرية. (الجبرتي، 1975م؛ عبد الغني، 1999م)

كما وضع علماء الحملة من الفرنسيين خطةً لمشروع قناة السويس، حيث كان نابليون يحلم قبيل مقدمه إلى مصر بربط البحرين ببعض، وقد اتجه بنفسه إلى السويس على طرف الخليج العربي، واكتشف مع توجهه نحو الشمال آثار ترعة قديمة، نفذها ملوك مصر القدماء بغية ربط نهر النيل بالبحر الأحمر، وأمر بعد ذلك بالسير قدماً في مشروع قناة السويس، واختار خيرة العلماء لدراسة ميناء الخليج وسواحله وظروف الملاحة فيه ورسموا خريطةً هيدروجرافية لمصر الوسطى من أجل دراسة إمكانية إقامة هذه القناة، وقد نفذت هذه الخطة على يد خبراء فرنسيين سنة 1830م.(شابرول، 1992م؛Markham, 1975).

**الخاتمة:**

كانت الحملة الفرنسية على مصر وما خلفته من آثار عسكرية ومدنية، أول شرارةٍ لانطلاق النهضة العربية الحديثة، إذ أفاق المصريون من سبات الخنوع المطلق، وأخذوا يندرجون في سلك الوظائف العسكرية والإدارية بعد أن عاشوا في كنف التحضر الفرنسي لزمنٍ قصير.

ورغم أن الحملة لم تحقق الأهداف المنشودة لها، إلا أنها استطاعت الاستفادة من الكسب الحضاري الذي قام به علماؤها في إعادة تشكيل قواها الفكرية، والعودة إلى ميدان القوة الأوروبي، ومواصلة السعي إلى التغلغل في معظم أرجاء الإمبراطورية العثمانية، وليس أدل على ذلك من كلمات مينو التي خاطب بها الجيوش الفرنسية في مصر فقال: "ذات يوم... حينما نعود إلى وطننا سوف نفخر جميعاً بمشاركتنا في حملةٍ أصبح لها اليوم شأن عظيم ووزن كبير في ميزان السياسة العالمية".(مواريه، 2000م)

وأسهمت الحملة في إدخال مفاهيم جديدة إلى البلاد المصرية وفي مقدمتها إعادة تشكيل مفهوم اللواء بحيث أصبح الولاء إلى الأرض لا إلى السماء.

كما عملت الحملة في غربلة المعتقدات الرجعية في العلوم الطبيعية والطبية وحتى المعيشية في المجتمع المصري.

وقد حاولت هذه الدراسة الوقوف على النتائج القصيرة والبعيدة المدى التي استطاعت الحملة تحقيقها، وخلصت هذه الدراسة إلى مجموعةٍ من النتائج هي:

- إن الحملة الفرنسية كانت أول صدام عسكري في الشرق دق ناقوس انهيار الدولة العثمانية.
- إن الحملة الفرنسية استطاعت أن تحقق أهدافها البعيدة المدى؛ فعادت فرنسا إلى زعامة الحركة الاستعمارية مع الإنكليز، واتخذ الصراع بين القوتين شكلا دبلوماسيا مسرحه الاستعماري هو الشرق لا أوروبا.
- كان للحملة الفرنسية الأثر الأكبر على البلاد المصرية، حيث زرعت النتائج العلمية لها بذور التقدم العلمي المصري لاحقاً.
- شكلت الحملة بجميع أبعادها ومراحلها نموذجاً ضم معظم أشكال العلاقات العثمانية الأوروبية، من الصراع العسكري إلى الغزو الفكري والحضاري، وصولاً إلى إعادة تشكيل العقلية المصرية بحيث تقبل على الآخر بصدرٍ رحب لا بموروث العداء الصليبي.

## المصادر والمراجع

آصاف، ي (1995م)، تاريخ سلاطين بني عثمان، ط1، مكتبة المدبولي، القاهرة.
إميلينو (2005م)، معجم البلاد والأماكن المصرية في العصر المسيحي المعروف بجغرافية مصر في العصر القبطي، ترجمة حلمي عزيز، مراجعة محمد عبد الستار عثمان، ط1، دار الوفا، الإسكندرية.
بازلي، ق (ت 1884م) (1989م)، سورية وفلسطين تحت الحكم العثماني، دار التقدم، موسكو.
البستاني، ب (ت1302هـ/1883م)، دائرة المعارف (11مجلد)، دار المعرفة، بيروت، م3، م6، م10.
الترك، ن (ت1244هـ/1828م) (1990م)، ذكر تملك جمهور الفرنساوية الأقطار المصرية والبلاد الشامية، تحقيق ياسين سويد، ط1، دار الفارابي، بيروت.
جب وبوون، هـ (1971م)، المجتمع الإسلامي والغرب، جزءان، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، مراجعة أحمد عزت عبد الكريم، دار المعارف، القاهرة، ج2.
الجبرتي (أ)، ع (ت1240هـ/1825م) (1998م)، مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن، دار الكتب المصرية، القاهرة.
الجبرتي (ب)، ع (ت1240هـ/1825م) (1998م)، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، 4 أجزاء، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ج3.
الجبرتي، ع (ت1240هـ/1825م) (1975م)، تاريخ مدة الفرنسيس بمصر، ترجمة وتحقيق موريه، بريل، ليدن.
الجميل، س (1997م)، تكوين العرب الحديث، ط1، دار الشروق، عمان.
حسون، ع (1983م)، الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت/دمشق.
خضر، ب (2003م)، أوروبا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى اليوم، ط1، ترجمة منصور القاضي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
رمزي، م (ت1364هـ/1945م) (1994م)، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، قسمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ق2، ج1،
الروقى، ع (1994م) حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية، جامعة أم القرى.
الريحاني وآخرون، أ، الموسوعة العربية، ط1، دار الريحاني، بيروت، 1955م.
الزركلي، خ (ت1396هـ/1976م) (1992م)، الأعلام، 8 أجزاء، ط10، دار العلم للملايين، بيروت، ج7.
سامي، ش (1316هـ/1898م) الأعلام، مهران مطبعة سي، استانبول، م2.
سجل شرعي يا فا، مركز الوثائق والمخطوطات الجامعة الأردنية، (1)، (2)، (25).
سعيد، ح (2008م)، يافا من الغزو النابليوني إلى حملة ابراهيم باشا(1831–1799م)، ط2، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
شابرول، ج (ت1259هـ/1843م) (1992م)، كتاب دراسة في عادات وتقاليد سكان مصر المحدثين، وصف مصر (المصريون المحدثون)، ترجمة زهير الشايب، ط3، د.ن، القاهرة، م1.
شريف، ح (2003م) فلسطين من عصر ما قبل التاريخ حتى انتفاضة الأقصى وتوابعها، 3 أجزاء، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة، ج2.
الطبيب، إ (1852م)، (ت1272هـ/1855م)، مصباح الساري ونزهة القاري، د.ن، بيروت.
عبد الغني، ج (1999م)، الحملة الفرنسية على مصر في ضوء مخطوط عثماني مخطوطة (ضيانامة) للدارندلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
فريد بك، م (1311هـ/1893م)، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ط1، مطبعة محمد مصطفى، مصر.
فوده، ع (1969م)، الصراع الدولي حول فلسطين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى صدور وعد بلفور، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، بغداد، ع1.
قانون نامة مصر (1986م)، ترجمة أحمد فؤاد متولي، دار الباني، القاهرة.
الكردي، ف (1971م) عكا بين الماضي والحاضر، الناشر:محمد حسن بشير، عكا.
الكيالي، ع (1966م)، المطامع الصهيونية التوسعية، منظمة التحرير الفلسطينية/مركز الأبحاث، بيروت.
الكيالي، ع (1977م)، الجذور التاريخية للتحالف الإمبريالي الصهيوني، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت.
لوباني، ح (د.ت)، معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية وتفسير معانيها، باحث للدراسات، بيروت.
لوريمر، ج (1970م)، دليل الخليج (القسم التاريخي)، 7 أجزاء، مكتب أمير دولة قطر–قسم الترجمة، الدوحة، ج1.
لويس، ب (2002م)، أين الخطأ؟ التأثير الغربي واستجابة المسلمين، ط1، ترجمة محمد عناني، سطور، القاهرة.
المصري، ح(2004م)، معجم الدولة العثمانية، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة.
المقدسي، م (ت380هـ/990م) (2003م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
مواريه، ج (2000م)، مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية على مصر، ترجمة كاميليا صبحي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

الوعري، ن (2007م)، دور القنصليات الأجنبية في الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين 1840–1914، ط1، دار الشروق.

Atlas of Israe (1970). Survey of Israel and Other, 2ed. Amsterdam.

Lewis, B. (1965). *The Emergence of Modern Turkey*, 3ed, Oxford University Press, Amen House, London.

Lewis, B. (1970). *The Arabs in History*, 8ed, Hutchinson and Company, London.

Markham, F. (1975). *Napoleon and the Awakening of Europe*. Penguin Books: Harmondsworth.

Hurewitz, J. (1956). *Diplomacy in the near and middle East*, 2 Volume, 2ed. Van Nostrand Company, Princeton-New Jersey, Vol 1, 2..

Fisher, H. (1923). *Napoleon (1865-1940)*. London: Williams and Norgate.

Anthony, L (1852), *Footsteps to the History*. Manchester: Whittaker and Company.

Gershoy, L. (1956). *The Era of the French Revolution, 1789-1799: Ten Years That Shook the World*. New York: Henry Holt and Company.

## The Results and Consequences of the French Campaign against Ottoman Egypt (1801-1798AD/1216-1213AH)

***Rabi' Khalid Alfarajat****

**ABSTRACT**

This research deals with the French campaign on Egypt 1213 – 1216 / 1798 – 1801 and displays it's general course, it also deals with the products of the campaign against Egypt in both its positive and negative sides based on contemporary sources.

**Keywords:** The French Campaign, Ottoman Egypt, the Conquest Conflict.

* Department of History, The University of Jordan. Received on 17/3/2016 and Accepted for Publication on 18/12/2016.